المحاضرة الثالثة عشر: الجريمة في شقها الثقافي والأنثروبولوجي عبر تاريخ الإنسان

1. تعريف الجريمة في السياق الثقافي والأنثروبولوجي الجريمة ليست فقط ظاهرة قانونية أو جنائية، بل هي أيضاً انعكاس للثقافة والبيئة الاجتماعية التي تنشأ فيها. لفهم الجريمة بشكل عميق، علينا أن نستكشف جذورها في السياق الثقافي والأنثروبولوجي، حيث تُمثل الجريمة سلوكاً يتحدى الأعراف والقيم الاجتماعية، وتتنوع دلالاتها وأسبابها عبر المجتمعات والفترات التاريخية.
2. الجريمة في المجتمعات البدائية:

❖ الجريمة كاختلال للأعراف القبلية:

- ✓ في المجتمعات البدائية التي كانت تعتمد على الصيد وجمع الثمار، كانت الأعراف القبلية هي القانون الحاكم.
- ✓ الأفعال التي تُعد "جرائم" مثل السرقة أو الخيانة كانت تُهدد وحدة القبيلة أو بقائها.
- ✓ كان العقاب يتمثل في النفي أو الطرد أو أحياناً التضحية بالمخالف.

❖ الأبعاد الروحية للجريمة:

- ✓ الجريمة في هذه المجتمعات غالباً ما ارتبطت بالغضب الإلهي أو انتهاك المقدسات.
- ✓ الطقوس التطهيرية كانت وسيلة لإعادة التوازن الروحي بعد ارتكاب الجريمة.

3. تطور مفهوم الجريمة مع نشوء الحضارات:

1. الحضارات الأولى (سومر، مصر القديمة، حضارات وادي السند):

- ✓ ظهور القوانين المكتوبة مثل شريعة حمورابي التي اعتبرت الجريمة انتهاكاً للنظام الاجتماعي.
- ✓ الجريمة أصبحت مرتبطة بالامتلاكات، السلطة، والقواعد الدينية.
- ✓ العقوبات كانت شديدة لتعزيز الردع، مثل الإعدام أو التشهير العلني.

2. الثقافة والجريمة في العصور الكلاسيكية (اليونان وروما):

- ✓ الجريمة أصبحت أكثر تعقيداً مع ظهور المدن والدول.
- ✓ فلسفياً، ناقش أفلاطون وأرسطو الجريمة كنتاج للظروف الاجتماعية والشخصية.
- ✓ العقوبات أصبحت قانونية أكثر منها عشوائية، مع محاولات لربطها بإصلاح المجرم.

4. الجريمة والثقافة في العصور الوسطى:

1. الجريمة في السياق الديني:

- ✓ كان الدين يلعب دوراً محورياً في تعريف الجريمة.
- ✓ انتهاك القوانين الكنسية أو الملكية كان يُعتبر خيانة لله وللنظام الاجتماعي.
- ✓ محاكم التفتيش مثال بارز على كيف يمكن للجريمة أن تُستخدم كأداة سياسية وثقافية.

2. الأنثروبولوجيا والجريمة في المجتمعات الإقطاعية:

- النظام الإقطاعي جعل من الجريمة مسألة تتعلق بالطبقات الاجتماعية.
- الجرائم المرتبطة بالتمرد كانت تعتبر أخطر من الجرائم الفردية.

5. الجريمة في العصر الحديث:

1. الثورة الصناعية والتحول الثقافي:

- ✓ مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية، ظهرت جرائم جديدة مثل الجرائم الاقتصادية وجرائم المدن.
- ✓ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بدأ في دراسة الجريمة كنتاج للظروف المعيشية والفقير.

2. الجريمة والاستعمار:

- ✓ في سياق الاستعمار، كان ينظر إلى مقاومة الاستعمار كجريمة من قبل القوى المستعمرة، في حين أنها كانت تُعتبر عملاً بطولياً من منظور الثقافات المحلية.
- ✓ الاستعمار أدى إلى فرض قوانين غريبة على الشعوب الأصلية، مما خلق تناقضات ثقافية وقانونية.

6. الجريمة من منظور الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة:

1. التنوع الثقافي وأثره على مفهوم الجريمة:

- ما يُعتبر جريمة في مجتمع قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر (مثل الزواج القسري أو تعدد الزوجات).
- القوانين الدولية تحاول الموازنة بين الثقافات المختلفة في تعريف الجرائم العالمية مثل الإبادة الجماعية وجرائم الحرب.
- 2. الأنثروبولوجيا الحضرية والجريمة:
 - دراسة الجريمة في البيئات الحضرية تُظهر تأثير الفقر، التعليم، والهجرة على انتشار الجريمة.
 - الهويات الثقافية المتداخلة في المدن تُنتج أشكالاً جديدة من الجريمة مثل الجرائم الإلكترونية وتهريب البشر.

الجريمة، في شقها الثقافي والأنثروبولوجي، ليست مجرد انتهاك للقانون، بل هي ظاهرة متجذرة في التاريخ البشري وتعكس تعقيدات الحياة الاجتماعية والثقافية. فهم الجريمة من هذا المنظور يساعدنا في معالجة أسبابها العميقة، بدلاً من الاكتفاء بمعاينة نتائجها.